دَور المرأة في الحياة العامة في عصر المماليك البحرية ٦٤٨ – ٧٨٤هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م

م. د ثامر نعمان مصطاف
معهد إعداد المعلمين واسط

Abstract
Dr. Thamer . Noman, mostaf / Institute of preparing teachers / Wasit the Mamluk Navy era (٦٤٨-٧٨٤ AH / ١٢٥٠-١٣٨٢ AD) saw the Appearance of a number of quite a few women who participated in public life, and therefore condemned to highlight that role. Search section to the front of the three sections and a conclusion we talked in the first section of the political role of women, and studied in the second section And studied in the second part, participation of women in scientific, cultural, and especially with regard to science and religious of the Holy Quran and the Hadith, while the third section was devoted to the role of women in social life, including charity and righteousness, worship and also ensures its role in art and literature And recorded in the Conclusion of the most important findings of the study, which detected the roles that women spent in this era of the reign of the Mamluks of the Islamic Arab state, including the participation of women to men in different areas of life.

الملخص

شهد عصر المماليك البحرية (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ./ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م) بروز عدد غير قليل من النساء اللاتي شاركن في الحياة السياسية، والعلمية، والاجتماعية، لذا ارتأينا أن نسلط الضوء على مكانة المرأة في تلك الحقبة فجاء بحثنا بعنوان ((دور المرأة في الحياة العامة في عصر المماليك البحرية)).

وتكمن أهمية هذا البحث من كونه يميط اللثام عن الأدوار المختلفة التي قضتها المرأة في هذه الحقبة من حكم المماليك للدولة العربية الإسلامية في مصر وبلاد الشام ، والحجاز ، وغيرها من المناطق التي أُخضعت لنفوذهم.

وقد حاولنا في هذا البحث الكشف عن عدد من الشهيرات النساء ممن تركن أثراً بارزاً في السياسة والدهاء ، والعلم والحضارة ، والأدب والفن ، والسلطان ، والبِر والإحسان ، والدين والصلاح.

قُسّم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تحدثنا في المبحث الأول عن دور المرأة السياسي في عصر المماليك البحرية، ودرسنا في المبحث الثاني مشاركة المرأة في الحياة العلمية والحضارية، ولاسيما فيما يتعلق بالعلوم الدينية ومنها علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، أما المبحث الثالث فقد خُصص لدور المرأة في الحياة الاجتماعية ، ومنها البِر والإحسان والصلاح والعبادة ، وتضمّن كذلك دورها في الفن والأدب وسجلنا في الخاتمة أهم ما توصلت إليها الدراسة وهو الكشف عن الأدوار التي قضتها المرأة في هذه الحقبة من حكم المماليك للدولة العربية الإسلامية ، ومنها مشاركة المرأة للرجل في مجالات الحياة المختلفة ومنها السياسية في إدارتها الحكم واعتلاء ست السلطنة ، كما كان لبعض النساء دور كبير في سياسة السلاطين المماليك لما لهن من مكانة عند هؤلاء الحكام ومنها إسقاط الضرائب عن بعض المواد المفروضة من قبل الدولة، وإسقاطها كذلك عن بعض الفئات كالمغنيات.

وأكدت الدراسة على مساهمة المرأة في إغناء الفكر العربي الإسلامي من خلال مشاركتها في الحياة العلمية والحضارية إلى جانب العلماء والمفكرين.

وأثبتت الدراسة أن للمرأة في عصر المماليك البحرية مكانة بارزة في الحديث النبوي الشريف وذلك من خلال ظهور نساء محدّثات كان لهنَّ أكبر الأثر في نقل وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة ممن سمعن وتتلمذن علَى يد كبار الفقهاء والمحدثين.

كما وأسهمت المرأة في نشر البِر والإحسان والصلاح والعبادة من خلال الصدق بالأموال على الفقراء والمعوزين ، وبناء المدارس الدينية فضلاً عن بناء البيمارستانات وقد أكد البحث أيضاً على ظهور عدد من النساء المولعات في الفن والغناء والأدب، مما يدل على أن هذا العصر هو عصر انفتاح وتطور على بقية العلوم واعتمدنا في إعداد هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة بتاريخ المماليك في مصر والشام فضلاً عن مراجع أخرى عديدة ذكرناها في قائمة المصادر والمراجع .

المقدمة

شهد عصر المماليك البحرية (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م) بروز عدد غير قليل من النساء اللاتي شاركن في الحياة السياسية، والعلمية، والاجتماعية، لذا ارتأينا أن نسلط الضوء على مكانة المرأة في تلك الحقبة فجاء بحثنا بعنوان ((دور المرأة في الحياة العامة في عصر المماليك البحرية)).

وتكمن أهمية هذا البحث من كونه يميط اللثام عن الأدوار المختلفة التي قضتها المرأة في هذه الحقبة من حكم المماليك للدولة العربية الإسلامية في مصر وبلاد الشام ، والحجاز ، وغيرها من المناطق التي أُخضعت لنفوذهم.

وقد حاولنا في هذا البحث الكشف عن عدد من الشهيرات النساء ممن تركن أثراً بارزاً في السياسة والدهاء ، والعلم والحضارة ، والأدب والفن ، والسلطان ، والبر والإحسان ، والدين والصلاح قُسّم البحث على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة، تحدثنا في المبحث الأول عن دور المرأة السياسي في عصر المماليك البحرية، ودرسنا في المبحث الثاني مشاركة المرأة في الحياة العلمية والحضارية، وخاصة ما يتعلق بالعلوم الدينية ومنها علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، أما المبحث الثالث فقد خُص لدور المرأة في الحياة الاجتماعية ، ومنها البر والإحسان والصلاح والعبادة ، وتضمّن كذلك دورها في الفن والأدب .

وسجلنا في الخاتمة أهم ما توصلت إليها الدراسة التي اعتمدنا في إعدادها على جملة من المصادر والمراجع ذات العلاقة المباشرة بتاريخ المماليك في مصر والشام ، والشام ، وتأتي في مقدمتها كتاب (السلوك لمعرفة دول الملوك) لمؤلفه تقي الدين المقريزي (ت٨٤٥ هـ/١٤٤١م) ، وقد أفادنا في معرفة حالة مصر والشام في عصر عصر المماليك البحرية من النواحي السياسية والاجتماعية ، والحربية ، إلى جلب كتاب (كتاب (عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان) لمؤلفه بدر الدين العيني (ت٨٥٥ هـ/١٤٥١م) ، وتكمن أهمية هذا الكتاب أن مؤلفه عاش ومات في عصر سلاطين المماليك ، وكان شاهد عيان على الكثير من أحداث عصره بحكم الوظائف التي

الوظائف التي تقلدها ، ويمكن أن يطلق على العيني أنه المؤرخ الرسمي للدولة المملوكية المملوكية ،فضلاً عن كتاب (النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة) لأبن تغري بردي (تغري بردي (ت٨٧٤ هـ./١٤٦٩م) في توثيق الكثير من النصوص التاريخية المهمة المهمة لحقبة المماليك البحرية.

كم اعتمدنا في هذه الدراسة على بعض المراجع التي اهتمَّت بدراسة مشاهير النساء في التاريخ ، وعلى المراجع التي تناولت عصر المماليك البحرية ، ومنها كتاب (أعلام النساء في عالَمي العرب والإسلام) لمؤلفه عمر رضا كحالة ، وكتاب (تاريخ المماليك البحرية) للمؤرخ حسن إبراهيم حسن الذي قدَّم لنا دراسة دقيقة وآراء مستفيضة لتاريخ دولة المماليك البحرية من الناحية السياسية ، والاقتصادية ، والاجتماعية ،كما وأفادنا كتاب (عصر سلاطين المماليك) لمؤلفه محمود رزق سليم بآرائه التي سجَّلها حول التاريخ السياسي ، والاقتصادي ، والاجتماعي ، والعسكري للدولة المملوكية ، وهي دراسة تحليلية واسعة ،فضلاً عن مراجع أخرى عديدة ذكرناها في قائمة المصادر والمراجع .

المبحث الأول: دور المرأة السياسي في عصر المماليك البحرية.

١–شجرة الدر.

شجرة الدر أو شجر الدر بنت عبد الله، أول سلطانة لمصر من غير الأيوبيين كانت أرمينية الأصل، وقيل تركية صاحبة دهاء إلى جانب كونها ذكية وجميلة، أهداها الخليفة العباسي المستعصم بالله (٦٤٠ – ٦٥٦ هـ/ ١٢٤٢ – ١٢٥٨م) إلى الملك الصالح نجم الدين[١] في عهد والده السلطان الكامل فأُحبت منه خليل التي مات صغيراً وأحبها ورافقته في رحلته إلى الشرق[٢].

وقد توفى زوجها الملك الصالح لمرضه في سنة ٦٤٧هـ./١٢٤٩م ، أثناء الحملة الحملة الصليبية السابعة على مصر بقيادة لويس التاسع ملك فرنسا[٣]، ملقياً على عاتق عاتق شجرة الدر عبئاً ثقيلاً، وكانت شجرة الدر إمرأة عالية الهمة وعلى مستوى

المسؤولية، فأخفت وفاة زوجها حرصاً على الروح المعنوية لجندها وشعبها[٤]، ولم يكن يكن ذلك غريباً عليها فقد كان لها في حياة زوجها الملك الصالح غلب تدبير الديار المصرية وكذلك في مرضه وبعد موته فدبرت الأمور على أكمل وجه[٥].

وقد استقمت شجرة الدر توران شاه بن زوجها الملك الصالح أيوب ليتولى الأمر بعد أبيه، غير أن توران شاه وقف منها موقفاً غير حسن، وأعرض عن مماليك أبيه، وجعل أمر البلاد إلى أصحابه الذين قدموا معه، وأرسل إلى شجرة الدر يتهددها، ويطالب بأموال أبيه، مما دفع شجرة الدر إلى التآمر عليه لينتهي الأمر بقتله على أيدي المماليك البحرية[٦].

ثم صارت شجرة الدر أول سلطانة لمصر وصار عز الدين أيبك أتابكاً مسؤولاً عن شجرة الدر والقائد العام للجيش وكان ذلك في ٣ صفر سنة (٦٤٨ هـ./١٢٥٠م) ولُقبت ((الملكة عصمت الدين شجرة الدر والستر العالي والدة الخليل))[٧] وأخذ يدعى لها على المنابر وسك اسمها على النقود[٨].

وقد أخذت شجرة الدر السلطانة تتقرب إلى الخاصة والعامة لتنال رضاهم، ولكن توليتها سلطانة لمصر لم يلق تأييداً من الأمراء الأيوبيين بالشام الذين كانوا يعتقدون أنهم أصحاب الحق الشرعي في حكم مصر والشام، بل إن الخليفة العباسي المستعصم بالله وقف ضدها عندما طلبوا منه تأييد حكمها بقوله: ((إن كانت الرجال عدمت عندكم فاعلمونا حتى نسير لكم رجلاً))[٩] فضلاً عن مؤيدي توران شاه وتأليب الرأي العام ضدها في كل من بلاد الشام ومصر ، واستقلال الأمراء الأيوبيين في دمشق وحلب وانفصالها عن مصر قد زاد من سوء الوضع وتدهوره[١٠].

وتمثل الحل لدى المماليك في زواج سياسي يتم بين شجرة الدر وقائد جيشها عز الدين أيبك الذي اكتفى في بادئ الأمر بأن يحكم بإسم زوج سيدة الصالح نجم الدين[١١].

أما قبول شجرة الدر بهذا الزواج فيدل على مدى ذكائها حتى تُجنّب مصر ما وقع فيها من الخلاف بسبب حبس السلطان، وحتى تتمكن من أن تحكم ولكن من وراء ستار، وتمثل ذلك الستار في عز الدين أيبك، الذي بادر بدوره إلى إرضاء الأيوبيين في بلاد الشام فأجلس طفلاً من النسل الأيوبي إلى جانبه على عرش مصر[١٢].

وخيب عز الدين أيبك ظن شجرة الدر حينما أراد حجب وجودها وأنشأ فرقة من المماليك ليتقوى بها هي (المماليك المعزية)، وأخرج المماليك البحرية من ثكناتهم في جزيرة الروضة، كما قتل فارس الدين أقطاي[١٣] منافسه القوي ولجأ إلى سياسة العنف ليفرض بها مهابته على الناس[١٤].

ولم يرض عز الدين أيبك بما فرضته شجرة الدر من هجر زوجته (أم علي) وتحريم زيارتها عليه واستبدالها به حتى صيرته : ((وليس له معها كلام))[١٥] و ((سئم من هجرها واستطالتها))[١٦] وأراد أن يتزوج من إبنة الملك الرحيم لؤلؤة صاحب الموصل، وبدا كأنما شجرة الدر استسلمت للأمر، ولكنها بما انطوى عليه صدرها من حقد مرير على خطوة عز الدين أيبك هذه رأت أنها لابد أن تتخلص من ذلك الزوج التي فرضته عليها الظروف، فدبرت قتله مع المماليك البحرية، وكان ذلك سنة (٦٥٥ هـ./ ١٢٥٧م) بعد أن حكم قرابة سبع سنين[١٧].

ولا شك أن زواج شجرة الدر من عز الدين أيبك قد حقق الأهداف السياسية من وراء ذلك، وهو إرضاء الرأي العام المصري، وإرضاء الخلافة العباسية في بغداد، كما أنه أضعف الأمراء الأيوبيين في بلاد الشام، وحال دون طموحهم في مصر، ولكن هذا الزواج قد أخفق في تحقيق الأهداف المرجوة خاصة لكل من شجرة الدر وأيبك معاً.

وسرعان ما ألقي القبض على شجرة الدر من قبل المماليك المعزية ، ولم يستطع يستطع المماليك الصالحية المؤيدون لشجرة الدر منعهم من ذلك حيث سجنت في قلعة الجبل قلعة الجبل حتى أمر السلطان علي بن المعز (٦٥٥ – ٦٥٧ هـ./١٢٥٧-١٢٥٩م)

وبأمر من والدته بإحضارها إلى بيتها وعملت والدة السلطان الجديد (أم علي) بمشاركة بمشاركة ولدها السلطان وجواريها على قتل شجرة الدر بنفس الطريقة التي قتلت بها بها زوجها المعز[١٨].

وهكذا انتهت حياة تلك المرأة نهاية مأساوية ولعل السبب في ذلك أن طموح وطمع تلك المرأة لم يكن له حدود، فضلاً عن أن تلك الأحداث تُعد مثالاً صارخاً لصراع السياسي على السلطة في مصر في عصر المماليك البحرية.

٢ – أشلون خاتون.

تنتمي خوند أشلون المغولية الجنس إلى أسرة عريقة في النسب، فأبوها الأمير سكتاي بن قراجين بن جنغان التي قدم إلى القاهرة سنة (٦٧٤هـ./ ١٢٧٥م) في عهد السلطان الظاهر بيبرس (٦٥٨ – ٦٧٦ هـ./ ١٢٥٨ – ١٢٧٧م) ورحب بهما وأحسن وفادتهما وأجزل لهما العطايا، وكان من أمراء المغول الذين نزل بهم سخط ملكهم[١٩]، وعندما ارتقى قلاوون عرش السلطنة سنة (٦٧٨ هـ./ ١٢٧٩م/١٢٧٩–١٢٨٠م) طلب من قريش (عم أشلون) التي تولى رعايتها بعد وفاة أبيها أن يزوجها إياه، ويظهر لنا أن أشلون كانت تجمع إلى شرف محدتها أخلاق عالية وصفات سامية، فقدر قلاوون فيها هذه الصفات، وفي سنة (٦٨١ هـ./ ١٢٨٢م) تزوج السلطان قلاوون من خوند أشلون ، وأنفق الأموال الوفيرة في إقامة الحفلات ومد الأسمطة ابتهاجاً بزفافها إليه[٢٠].

عاشت أشلون بعد زواجها في قلعة الجبل، حيث ولد لها الناصر محمد في محرم سنة محرم سنة (٦٨٤ هـ./ ١٢٨٥م)[٢١]، وقد كان لأشلون بعد وفاة زوجها قلاوون أثر سياسي كبير في المحافظة على حياة ولدها الناصر وسلطنته، فحين تولى الناصر محمد محمد عرش مصر للمرة الأولى (٦٩٣ – ٦٩٤ هـ./ ١٢٩٣ – ١٢٩٤م) كان في التاسعة التاسعة من عمره، وهو سن لا يستطيع صاحبها أن يواجه مؤامرات أمراء المماليك التي المماليك التي حفل بها عصرهم، إلاّ إذا كان إلى جانبه شخص يكبح جماح هؤلاء الأمراء الأمراء الطامحين إلى النفوذ، فلما تولى الناصر محمد الملك عين الأمير زين الدين كتبغا

كتبغا المنصوري أتابكاً للعساكر ونائباً للسلطنة، والأمير علم الدين سنجر[٢٢] الشجاعي الشجاعي وزيراً له، وكان من الطبيعي أن يفتتح السلطان الناصر عهده بتعيين كتبغا كتبغا في هذا المنصب، فإن كتبغا هذا زعيم المماليك الذين أخلصوا لذكرى الأشرف خليل الأشرف خليل ونبحوا قاتله الأمير بيدرا وأجلسوا الناصر على العرش[٢٣].

دارت حوادث عصر الناصر محمد في سلطنته الأولى منذ بدأ حكمه لاغتصاب عرشه، وقد كان أشد القائمين بتلك الحركة كبار الأمراء وهم علم الدين سنجر الشجاعي الوزير، وزين الدين كتبغا أتابك العساكر واشتد التنافس بينهما على السلطنة، ففي شهر صفر سنة (٦٩٣ هـ/ ١٢٩٣م) انضم إلى كل منهما الكثير من الأتباع، وأصبح القتال قريب الوقوع بين الطرفين فبادر كتبغا وحاصر منافسه الشجاعي هو وأتباعه في القلعة[٢٤].

وعندما اشتد الحصار وعرفت أم السلطان أن أسباب الخلاف قد تكون راجعة إلى تنافسهما للوصول إلى العرش قالت لكتبغا: ((يقول ايش قصدك حتى نفعله، إن كان قصدك أن تخلع ابني من السلطنة فافعل))[٢٥].

فردَّ عليها كتبغا بقوله: ((أعوذ بالله السميع العليم والله لو بقي من أولاد أستاذنا بنت عمياء ما أخرجنا الملك عنها ولاسيما ابن أستاذنا رجل وفيه كفاءة لذلك، وإنما قصدنا الشجاعي وإخماد الفتنة))[٢٦].

واشتد الحصار على إثر ذلك على الشجاعي حتى إنه لم ير بداً من الدخول إلى السلطان لاستشارته فيما يفعل إزاء ذلك فقال له الناصر: ((يا عمي ايش آخر هذا الحال التي أنتم فيه))، فقال له الشجاعي: ((هذا كله لأجلك يا ابن أستاذنا فهم قصدوا أن يخلعوك من السلطنة ويمسكوني أنا))[٢٧]، فقال السلطان: ((يا عمي أنا أعطيك نيابة حلب لتستريح منهم))[٢٨] فلم يوافق على ذلك.

وإذا تذكرنا صغر سن السلطان وجب علينا أن نفكر في مصدر هذا الحل التي اقترحه، اقترحه، ولسنا نستبعد أن يكون هذا المصدر هو خوند أشلون والدته، ولم يكن قتل الشجاعي بوسطه كتبغا وأتباعه، بل أن الشجاعي لما عرض عليه السلطان نيابة حلب

حلب أغلظ على السلطان في القول فقام إليه المماليك الذين كانوا عند السلطان وأمسكوه وأمسكوه وقيدوه وأرسلوه إلى البرج، وبينما هو في الطريق إذ خرج عليه جماعة من من المماليك البرجية فقتلوه[٢٩].

من هنا يتضح لنا أثر أم الناصر في إخماد الفتنة وتجنب الناصر من أن يكون ضحية الصارع لاغتصاب عرش السلطنة، وانتهت حوادث سنة (٦٩٣ هـ./ ١٢٩٣م)، والناصر لا يزال السلطان الشرعي، ولكن هذه الحوادث ساعدت على تقريب أجل حكمه وأدت إلى القضاء على الشجاعي، وجعلت كتبغا صاحب النفوذ الحقيقي في مصر.

٣-طغي (أم آنوك زوجة الناصر).

طغي أم آنوك اشتراها تنكز (نائب الشام) بخمسة آلاف دينار من سيدها التي كان مشغوفاً بها، وبلغ خبرها الناصر فأرسل إلى تنكز يطلبها فبذل جهده إلى أن اشتراها وجهزها إلى الناصر فحظيت عنده، ويقال أن سيدها ندم على بيعها وتوجه إلى مصر ووقف للسلطان وشكا إليه حاله فأعطاه ألف دينار ، وكتب له مسموحاً بألفي دينار أخرى، وقد تزوجها الملك الناصر محمد وولدت له في سنة (٧٢٣ هـ./ ١٣٢٣م) آنوك فسرَّ به[٣٠] ، وكان الناصر معظّماً لطغي، والدليل على ذلك ما كتبه إليها من عبارات التعظيم والتبجيل، فقد كتب إليها لماَ توجهت إلى الحجاز: ((ضاعف الله تعالى جلالة الجهة الشريفة العالية ...))[٣١].

وقد استأثرت طغي زوجها الناصر في الحج ففعل وجهزها تجهيزاً اشتهر وبسببها أبطل المكس عن مكة التي كان يؤخذ عن القمح حتى قيل إنه لم يسمع بامرأة سلطان حجَّت مثل حجَّتها ولا أنفقت على حجتها مثل نفقتها، وكانت عفيفة كريمة إلى أن ماتت سنة (٧٤٩ هـ./ ١٣٤٨م)، وقد بلغت عدد معتقاتها من الجواري ألف نسمة، ومن الخدم ثمانين، ولم يستمر السلطان الناصر على محبة غيرها من النساء مثلها، ولم تنكب قط إلى أن ماتت[٣٢].

ولمكانة طغلي عند السلطان الناصر، فقد شمل التعظيم أخاها أقبغا عبد الواحد الناصري التي علا شأنه بعد تنقله في الرتب إلى أن ولي رتبة مقدم المماليك في عهد الناصر محمد، وكان سبب تقديمه هو زواج الناصر محمد من أخته طغلي، حيث أصبح أقبغا جباراً كثير الظلم بسبب السلطة التي تمتع بها إثر تلك المصاهرة، وقد صودر في عهد المنصور أبو بكر بن الناصر (٧٤١ – ٧٤٢ هـ./ ١٣٤٠ – ١٣٤١م) وألزم برد ما اغتصبه من أموال ثم ولي نيابة حمص في أيام المظفر كجك سنة (٧٤٢ هـ./ ١٣٤١م) ثم نيابة دمشق، ثم طلب إلى مصر في أول عهد الصالح إسماعيل (٧٤٣ – ٧٤٦ هـ./ ١٣٤٢ – ١٣٤٥م) فكان آخر العهد به وذلك سنة (٧٤٤ هـ./ ١٣٤٣م)[٣٣].

٤- اتفاق المولدة.

هي اتفاق المولدة نشأت عند ضامنة المغاني ببلبيس ثم انتقلت إلى ضامنة المغاني المغاني بمصر فتعلمت ضرب العود ففاقت فيه وبلغت الغاية فقدمتها لضامنة لبيت الناصر الناصر فحظيت عند السلطان الصالح إسماعيل بن الناصر (٧٤٣ – ٧٤٦ هـ./ ١٣٤٢ – ١٣٤٢ – ١٣٤٥م) حيث ولع بها وتزوجها[٣٤] وأكثر لها من الأنعام حتى اغتصبها بنفيس الجواهر وولدت منه[٣٥]، ولما مات شغف بها أخوه الملك الكامل شعبان (٧٤٦ – ٧٤٦ – ٧٤٧ هـ./ ١٣٤٥ – ١٣٤٦م) شغفاً زائداً فتزوجها[٣٦]، وولدت منه أيضاً، ولم تكن جميلة وإنما تقدمت بالغناء، ويقال أنه أنفق على ولادتها من الكامل ستة وثمانون ألف دينار مصرية، وأحيط بها في ولاية المظفر حاجي (٧٤٧ – ٧٤٨ هـ./ ٧٤٨ هـ./ ١٣٤٦ – ١٣٤٧م) فوجد عندها أربعين بدلة مكللة بالجواهر واللآلي وثمانين مقفعة أقلها بمائتي دينار وأكثرها بألف ثم أخرجت من القلعة ثم استعادها السلطان المظفر حاجي هي وجواريها مع الخدام ، وتزوَّجها خفية وبنى عليها من ليلته ليلته بعد أن أغدق عليها العطايا والتحف أضعاف ما كان يعطيها أخواه، وهذا ثالث سلطان من أولاد الناصر محمد يتزوج بهذه الجارية السوداء وحظيت عنده، وهذا من من الغرائب[٣٧] على أنها كانت سوداء حالكة، فإن كان بسبب ضربها العود وغنائها

وغنائها فتوجد من تكون أعلى منها رتبة في تلك وأكثر جمالاً، فسبحان المسخّر على على حد قول ابن تغري بردي[٣٨].

ويقال أن ثمن عصبتها بلغت ألف دينار مصرية لاشتمالها على الجواهر النفيسة التي حصلت عليها من ثلاثة سلاطين، ثم أخرجت في أيام الناصر حسن (٧٤٨ – ٧٥٢هـ./ ١٣٤٧ – ١٣٥١م) وقطعت رواتبها وتزوجها الوزير موفق الدين هبةالله ورتب لها في السنة سبعة مائة ألف درهم، إلى أن مات عنها وتنقلت بها الأحوال إلى أن ماتت[٣٩].

٥- بركة خاتون (أم السلطان الأشرف).

تتميز بركة خاتون بنت عبدالله أم السلطان الأشرف (٧٦٤ – ٧٧٨ هـ./ ١٣٦٢ – ١٣٧٦م) برجاحة العقل وجودة في الرأي، حيث تزوجت بعد وفاة زوجها من الجلي اليوسفي بن عبدالله الناصري كان ممن أنشأه الناصر حسن وجعله أمير مائة وتقدمه ألف بالديار المصرية ، ثم صار بعد موت السلطان حسن أمير جاندار[٤٠]، ثم تولى ضب حجوبية الحجاب[٤١] ثم ولاه إمرة السلاح ، ثم تزوج بخوند بركة بنت عبدالله أم السلطان الأشرف[٤٢] واستمر على ذلك إلى أن مات الأمير منكلي بغا الشمسي زوج أخت السلطان فاستقر الجلي من بعده أتابك العسكر بالديار المصرية[٤٣].

وقد عظمت حرمة الجلي في الدولة بسبب زواجه من أم السلطان الأشرف، ثم توليته الأتابكية، وظل على ذلك حتى توفيت بركة خاتون في آخر سنة (٧٧٤هـ./ ١٣٧٢م)[٤٤].

وفي مستهل سنة (٧٧٥ هـ./ ١٣٧٣م) وقع بين الجلي والملك الأشرف خلاف حول التركة أوجب خروج الجلي على الطاعة، ولبس الطرفان مع مماليكهما لباس الحرب، وانكسر الجلي وهرب ورمى بنفسه بالبحر وغرق ثم أخرجه الغواصون فدفن وفيه قال الشاعر[٤٥]:

في مستهل العشر من ذي حجة كلت صبيحة موت أم الأشرف

فالله يرحمها ويعظم أجرها ويكون في عاشور موت اليوسفي

والجلبي اليوسفي كان يرمى بأخذ الرشوة ولم يصل له علو شأن إلاّ بعد زواجه من بركة أم السلطان الأشرف، ولم يعظم إلاّ بزواجه على حد قول ابن تغري بردي[٤٦].

وقد كانت بركة خاتون من خيار نساء عصرها ديناً وخيراً وصدقة مع رجاحة عقل وجودة في الرأي[٤٧].

وعلى هذا الأساس لعبت المرأة دوراً بارزاً في الساحة السياسية ،ومن ثم فإن ذلك الدور عزَّز من مكانة المرأة ليس في المجال السياسي فحسب ، بل في نواحي الحياة المختلفة .

المبحث الثاني:مشاركة المرأة في الحياة العلمية.

تركت المرأة في مصر وبلاد الشام خلال عصر المماليك البحرية أثراً بارزاً في الحياة العلمية والحضارية، ولاسيما فيما يتعلق بالعلوم الدينية ومنها علوم القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، حيث شاركت العلماء وساهمت معهم في إغناء الفكر العربي الإسلامي وقد تتلمذ على أيدي النساء الكثير من مشاهير العلماء والمفكرين والمؤرخين في عصر دولة المماليك البحرية في مصر وبلاد الشام.

ومن النساء الشهيرات في علم الحديث النبوي الشريف ست الوزراء[٤٨] بنت عمر بن أسعد التنوخية الدمشقية، ولدت سنة (٦٢٤ هـ./ ١٢٢٦م) وسمعت من والدها جزئين، وحدثت بدمشق ومصر، وهي آخر من حدثت بالمسند بالسماع، وحدَّث عنها علماء عدة، توفيت ست الوزراء سنة (٧١٦ هـ./ ١٣١٦م)[٤٩].

ومن المحدثات أيضاً فاطمة بنت عبد الرحيم بن أحمد المقدسي ولدت سنة (٦٥٢ هـ./ ١٢٥٤م)، وسمع منها البرزالي[٥٠] وابن رافع[٥١] وغيرهما، وقد توفيت فاطمة المقدسي سنة (٧٢٥ هـ./ ١٣٢٤م)[٥٢].

وتعتبر فاطمة بنت أبي بكر بن محمد بن طرخان من شهيرات نساء الشام في القرن السابع والثامن الهجري، فقد ولدت سنة (٦٥٢ هـ./ ١٢٥٤م)، وسمعت عدد من علماء الشام، وحدثت وسمع منها البرزالي، والذهبي[٥٣]، وابن رافع، وحدثوا عنها وسمع عليها محمد الواني جزء الحسن بن عرفة، توفيت سنة (٧٢٦ هـ./ ١٣٢٥م)[٥٤].ومن النساء الشهيرات في العلوم الدينية فاطمة بنت علي بن مسعود الصلحي، حيث تتلمذت على يد مشاهير العلماء ومنهم المنذري وعز الدين عبد السلام[٥٥]، وكانت محدثة ذات دين وصلاح، ولدت سنة (٦٤٨ هـ./ ١٢٥٠م) وأجاز لها المنذري وعز الدين بن عبد السلام ومحمد بن أنجب وغيرهم، توفيت سنة (٧٢٧ هـ./ ١٣٢٦م)[٥٦].

ومن المحدثات في بلاد الشام فاطمة بنت عبدالله بن محمد بن أحمد المقدسية الصالحية، ولدت سنة (٦٦٠ هـ./ ١٢٦١م)، وسمعت على عدد من علماء دمشق والشام، وأجاز لها أبو شامة، وابن أبي اليسر وغيرهما، وكتب عنها البرزالي، وسمع منها العز بن جماعة[٥٧]، وتوفيت سنة (٧٣٢ هـ./ ١٣٣١م)[٥٨].

وكانت فاطمة بنت عبد الدائم من النساء اللاتي برزن في مجال العلوم الدينية حيث كانت لأسرتها دور كبير في إغناء الحركة العلمية في بلاد الشام وصار في علوم الفقه والحديث، فقد ولدت سنة (٦٦٦ هـ./ ١٢٦٧م) وسمعت من جدها جزء ابن عرفة وغير ذلك وسمع منها البرزالي، وسمع عليها محمد الواني جزءاً من صحيح مسلم، وتوفيت سنة (٧٣٤ هـ./ ١٣٣٣م)[٥٩].

أما زينب بنت عبدالله بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلية، فقد كانت محدثة سمعت عدداً من العلماء، وحدثت وأجازت العالم والمؤرخ والفقيه والمحدث ابن حجر أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢ هـ./ ١٤٤٨م) وقرأ عليها من الحديث، وقد توفيت في ذي القعدة سنة (٧٣٥ هـ./ ١٣٣٤م)[٦٠].

وكانت عائشة بنت محمد بن مسلم الحرانية من المحدثات البارزات في بلاد الشام، فقد ولدت سنة (٦٤٧ هـ./ ١٢٤٩م)، وتتلمذت على أيدي العديد من علماء الشام ومنهم إسماعيل بن العراقي وابن عبد الدائم، وحدثت بالكثير، ودخل الرحالة الشهير ابن بطوطة جامع بني أمية بدمشق سنة (٧٢٦ هـ./ ١٣٢٥م)، وسمع وقرأ عليها أحاديث[٦١]، وسمع عليها محمد الواني أجزاء من حديث علي بن حرب بسماعها، وكانت عائشة الحرانية تتكسب بالخياطة وقد توفيت سنة (٧٣٦ هـ./ ١٣٣٥م)[٦٢].وتعتبر نفيسة بنت إبراهيم بن سالم الخباز من المحدّثات الشهيرات ولدت سنة (٦٦٣هـ./ ١٢٦٤م) وسمعت إلى جنب أخيها من ابن عبد الدائم جزء الدعاء وجزء ابن عرفة من مشيخته تخريج أخيها[٦٣]، وسمعت أيضاً من علماء آخرين وأجازوا لها، وسمع منها البرزالي والذهبي وابن رافع، وحدثت كثيراً إلى أن توفيت في جمادي الأول سنة (٧٤٩ هـ./ ١٣٤٨م)[٦٤].

ومن النساء اللاتي تميزن في الصلاة والعبادة والعلم هي ست العرب بنت محمد بن علي بن أحمد بن عبد الواحد، حيث تتلمذت على جدها وأخذت عنه كتباً كثيرة وأجزاء مختلفة، وحدثت وطال عمرها، وسمع عليها مجموعة من العلماء، وتوفيت بدمشق سنة (٧٦٧ هـ/ ١٣٦٥م)[٦٥]، وقال عنها ابن عماد الحنبلي (ت١٠٨٩ هـ/ ١٦٧٨م): ((الشيخة الصالحة الحنبلية المسندة المكثرة ...))[٦٦].

ومن محدثات القرن الثامن الهجري أمة القاهر بنت قاسم بن محمد البعلبكية، ولدت سنة (٧١٧ هـ/ ١٣١٧م)، وسمعت على القطب موسى بن أبي عبد الله اليونيني[٦٧] مشيخته والجزء الثاني من حديث ملك لإسماعيل القاضي، وماتت سنة (٨٠٠ هـ/ ١٣٩٧م)[٦٨].

ومن النساء اللاتي تتلمذن على شيوخ مصر والشام ست القضاة بنت عبد الوهاب بن عمر بن كثير (ابنة أخ العماد بن كثير الحافظ الدمشقي ثم البصروي)[٦٩]، ولدت سنة (٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠م) وأجاز لها عدد من علماء عصرها ومنهم القاسم بن عساكر وعلي الواني والمزي[٧٠] وغيرهم من شيوخ مصر والشام، وحدثت وأجازت عدد من تلاميذها، وتوفيت سنة (٨٠١ هـ/ ١٣٩٨م)[٧١].

وتعتبر خديجة بنت إبراهيم بن إسحاق الدمشقية واحدة ممن اشتهرن في علم الحديث، الحديث، حيث ولدت سنة (٧٢٠ هـ/ ١٣٢٠م) وكانت آخر من حدث بالسماع، وأجاز لها وأجاز لها عدد من العلماء في الشام ومصر وحدثت بالكثير، توفيت سنة (٨٠٣ هـ/ ٨٠٣ هـ/ ١٤٠٠م)[٧٢].وقد اشتهر عدد من النساء في القاهرة ومصر في العلم والدين والدين والصلاح أمثال مريم بنت أحمد بن محمد بن إبراهيم الأذرعي[٧٣] حيث ولدت في ولدت في القاهرة سنة (٧١٩ هـ/ ١٣١٩م)، وسمعت الكثير من علماء عصرها، وأجاز وأجاز لها التقي بن الصائغ وغيره من الأئمة، وخرجت لنفسها معجماً، وقرأ عليها الفقيه الفقيه والمحدث والعالم ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ/ ١٤٤٨م) كثير من الكتب والأجزاء، توفيت سنة (٨٠٥ هـ/ ١٤٠٢م)[٧٤]، وقال عنها السخاوي (ت٩٠٢ هـ/ ١٤٩٦م): ((ونعم الشيخة كانت ديانة وصيانة ومحبة للعلم))[٧٥].ومن النساء العلويات

العلويات الشهيرات بالعلم والدين والعقل هي فاطمة بنت أحمد بن محمد بن علي الحلبية، الحلبية، ولدت سنة (٧٣٢هـ./ ١٣٣١م) وسمعت الكثير على جدها لأمها جمال الدين الدين إبراهيم بن الشهاب محمود[٧٦]، وأجاز لها بعض العلماء، وحدثت بحلب وسمع منها وسمع منها عدد من العلماء، وتوفيت سنة (٨٠٣ هـ./ ١٤٠٠م)، ودفنت بمشهد الحسين الحسين في سفح جبل جوشن في غربي مدينة حلب[٧٧].ومن المحدثات الشهيرات بالسند بالسند القويم هي عائشة بنت محمد بن عبد الهادي المقدسية، المولودة سنة (٧٢٣ هـ./ (٧٢٣ هـ./ ١٣٢٣م)، وروت عن عدد من العلماء ومنهم أبي العباس الحجار صحيح صحيح البخاري بالسماع وتفردت بذلك وسمعت عليه أيضاً، وهي آخر من حدثت عن ست عن ست الفقهاء بنت الواسطي وزينب بنت الكمال، وزينب بنت يحيى بن عبد السلام السلام (ت٧٣٥ هـ./ ١٣٣٤م) بالسماع والإجازة، وقد أجاز لها خلق كثير من العلماء[٧٨] .وحدثت بالكثير من مسموعاتها وأخذ عنها الأئمة سيما الرحالة وكانت سهلة سهلة في الأسماع لينة الجانب، وروى عنها الحافظ ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢ هـ./ (ت٨٥٢ هـ./ ١٤٤٨م) وقرأ عليها كتباً عديدة كصحيح البخاري، وأجازت لعدد من العلماء منهم أبي الفتح العثماني، توفيت سنة (٨١٦ هـ./ ١٣١٥م).

وفضلاً عن هذه المجموعة من النساء في الشام ومصر، فقد برزت عدد من النساء غير قليل في مجال العلم والحضارة والدين والصلاح[٧٩].

المبحث الثالث: دور المرأة في الحياة الاجتماعية.

أولاً– دور المرأة في البِر والإحسان والعبادة.

برزت في عصر المماليك البحرية عدد غير قليل من النسوة تميزن في البِر والإحسان، فضلاً عن العلم والحضارة، والزهد والورع، ونرى ذلك من خلال ما تركن من آثار على الصعيد العلمي والعمراني والاجتماعي.

ومن هذه النساء أسماء بنت إبراهيم وهي من ربات العبادة والزهد والصلاح، ولدت سنة (٦٤٦ هـ./ ١٢٤٨ م)، وكانت تُلقّن النسوة القرآن وتعلّمهن العلم، وكانت تجهد نفسها فيما يقربها إلى الله، توفيت سنة (٧٠٨ هـ./ ١٣٠٨م)[٨٠].

وكانت لبنات السلاطين دور مهم في البِر والإحسان ومثال ذلك تذكار بلي خاتون بنت الملك الظاهر بيبرس سلطان الديار المصرية (٦٥٨ – ٦٧٦ هـ./ ١٢٥٨ – ١٢٧٧م) حيث شيدت في سنة (٦٨٤ هـ./ ١٢٨٥م) للشيخة الصالحة زينب بنت أبي البركات المعروفة ببنت البغدادية رباطاً فأنزلتها به ومعها النساء الخيرات، وما برح حتى زمن المقريزي (ت٨٤٥ هـ./ ١٤٤١م) ويعرف سكانه من النساء بالخير، وله دائماً شيخة تعظ النساء وتذكّرهن وتفقّهن[٨١].

وتميزت فاطمة بنت عباس البغدادية (أم زينب) بالعلم والفضل والفقه والزهد والوعظ، حيث كانت حريصة على النفع والتذكير ذات إخلاص وحشمة وأمر بالمعروف، وانتفع بها كثير من نساء دمشق ومصر[٨٢]، ولكلامها قبول في النفوس ، وأثنى عليها كثير من العلماء. توفيت بمصر سنة (٧١٤ هـ./ ١٣١٤م) عن عمر ناهز الثمانين سنة[٨٣]، وقد قال عنها السيوطي (ت٩١١ هـ./ ١٥٠٥م): ((الشيخة العالمة الفقيهة الزاهدة الفاتنة الواعظة، سيدة زمان نسائها، كانت وافرة العلم، حريصة على النفع والتذكير، ذات إخلاص و حـ . . . .شمة ...))[٨٤].

أما أسماء بنت محمد بن سالم فقد جمعت بين العلم والحضارة والدين ، والعبادة ، والبِر والعبادة ، والبِر والمعروف، ولدت سنة (٦٣٨ هـ./ ١٢٤٠م)، وملكت بدمشق سنة

(٧٣٣ هـ/ ١٣٣٢م)[٨٥]، وقد رثاها المؤرخ ابن الوردي (ت٧٤٩ هـ/ ١٣٤٨م)[٨٦] ١٣٤٨م)[٨٦]

كتلك فلتكن أخت ابن صصري تفوق على النساء صبي وشيبا
طراز القوم أنثى مثل هذي وما التأنيث لإسم الشمس عيبا

وقال عنها كتلك: ((وماتت الشيخة المسندة أم محمد أسماء بنت محمد صصري أخت قاضي القضاة نجم الدين سمعت وحدثت ، وكانت مباركة وحجت مرات وكانت تتلو في المصحف الشريف وتتعبَّد))[٨٧].

ومن ربات البر والإحسان يلطو بنت بغا حجت سنة (٧٢٣ هـ/ ١٣٢٣م) وتصدقت في الحرمين بثلاثين ألف دينار، وتصدقت في طريقها في دمشق صدقات عظيمة، ولما دخلت دمشق تلقّاها تنكز[٨٨]، وبالغ في إكرامها وخطبها الأفرم وهو نائب دمشق فنهرت رسله وامتنعت بعد أن عرض عليها حمص وبلادها مهراً، توفيت يلطو في القرن الثامن للهجرة[٨٩].

ومن ربات النفوذ والسلطان والبر والإحسان هي حدق القهرمانة (قهرمانة السلطان الناصر محمد بن قلاوون ت٧٤١ هـ/ ١٣٤٠م) كان يعمل برأيها في الأعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي تعمل بالأعياد ، والمناسبات ، والمواسم ، وترتيب شؤون الحرم السلطاني وتربية أولاد السلطان، وأصبحت ذات ثراء عظيم فصودرت مرة ثم أفرج عنها[٩٠].

ومن الحافظات للقرآن الكريم ذات دين وورع وزهد هي عائشة بنت إبراهيم بن الصديق المحدثة الفاضلة، ولدت سنة (٦٦١ هـ/ ١٢٦٢م)، وحدثت ولقّنت النساء، وأقرأت عدة نساء وختمن عليها وانتفعن بها[٩١]، وقال عنها ابن كثير: ((كانت عديمة النظير لكثرة عبادتها وحسن تأديتها للقرآن فضل في ذلك على كثير من الرجال))[٩٢]، توفيت سنة (٧٤١ هـ/ ١٣٤٠م)[٩٣].

ومن ربات النفوذ والسلطان مسكة جارية الملك الناصر محمد بن قلاوون (ت٧٤١ هـ/ (ت٧٤١ هـ/ ١٣٤٠م) حيث نشأت في دار الملك الناصر وصارت قهرمانة لبيت

السلطان يقتدى بها في عمل الأعراس السلطانية والمهمات الجليلة التي تعمل في الأعياد الأعياد والمواسم[٩٤] ، وترتيب شؤون الحريم السلطاني، وتربية أولاد السلطان، وقد طال طال عمرها وصارت لها أموال جمة وسعدت حالها وصنعت براً ومعروفاً واشتهرت واشتهرت وذاع صيتها وانشر[٩٥].

ومن مآثرها الجامع التي أنشأته بخط الحنفي بصر له بابان منقوش بأعلى أحدها بالرخام (بسم الله الرحمن الرحيم أمرت بإنشاء هذا المسجد المبارك إلى الله تعالى الحاجة إلى بيت الله الزائرة إلى قبر رسول الله (ص وآله) البت الرفيعة مسكة سنة (٧٤٦ هـ./ ١٣٤٥م)) وتوفيت ودفنت في جامعها المذكور[٩٦].

وتعتبر سفرى بنت محمود البارودي من ربات البر والإحسان أيضاً، حيث وقفت سنة (٧٦٨ هـ./ ١٣٦٦م) المدرسة البارودية بباب النظر بالقرب من التشتمرية بالقدس، وهي اليوم دار سكن[٩٧].

أما أم السلطان الأشرف بركة بنت عبدالله فكانت من ربات البر والإحسان والصلاح مع رجاحة عقل وجودة في الرأي أنشأت سنة (٧٧١ هـ./ ١٣٦٩م) مدرسة بالتبانة بالقرب من القلعة بالقاهرة، خارج باب زويلة، وخصت بها درساً للشافعية ودرساً للحنفية، وجعلت على بابها حوض ماء للسبيل[٩٨]، قال المقريزي (ت٨٤٥ هـ./ ١٤٤١م): ((وهي من المدارس الجليلة))[٩٩].

أما أرغون خاتون فكانت هي أيضاً من ربات البر والإحسان بنت في طرابلس الشام المدرسة الخاتونية بالاشتراك مع زوجها ومعتقها عز الدين ايدمر الأشرفي والي طرابلس، وكان الفراغ من بنائها سنة (٧٧٥ هـ./ ١٣٧٣م)، كما هو مذكور في كتاب الوقف المحفور عند مدخل المدرسة المذكورة، وفيه أسماء العقارات الموقوفة عليها وشروط الواقفة لصرف ريعها، وتقام فيه الصلوات، وهي واقعة أمام المدرسة السقرفية بطرابلس الشام[١٠٠]

ثانياً- دور المرأة في الفن والأدب.

ظهرت في عصر المماليك البحرية في مصر والشام عدد من النساء الموهوبات في الفن وفي ضرب العود بصورة خاصة ، وكذلك في الأدب ، مما يدل على أن هذا العصر هو عصر انفتاح على العلوم الأخرى منها الغناء وغيرها.

ومن النساء الشهيرات في الغناء وضرب العود (خوبى العوادة)، اشتراها بكتمر الساقي[١٠١] بعشرة آلاف دينار مصرية ولما مات بكتمر في طريق الحجاز، فبلغها كسرت عودها، ثم باعها السلطان الناصر محمد (ت٧٤١ هـ./ ١٣٤٠م) لبشتاك بستة آلاف درهم، فدخلت عليه ومعها من الأمتعة أضعاف ذلك، فلم يحظَ عنده وتوفيت سنة (٧٤٠هـ./ ١٣٣٩م)[١٠٢].

ومن المغنيات أيضاً (أردكين بنت نوكاي بنت قطفان المغلية)، وهي من ربات الثراء والجود والكرم ، وكانت معروفة بالغناء، وقد شغف بها الأشرف خليل (٦٨٩ – ٦٩٣ هـ./ ١٢٩٠ – ١٢٩٣م) وتزوجها فلم تزل عنده إلى أن قُتل، ثم تزوجها السلطان الناصر محمد سنة (٧٠٠ هـ./ ١٣٠٠م)، ثم طلقها سنة (٧١٧ هـ./ ١٣١٧م)، وأنزلت إلى القاهرة ورتّب لها ما يكفيها إلى أن ماتت في سنة (٧٤٢هـ./ ١٣٤١م)، وهي صاحبة التربة بالصخر المعروفة بتربة الست، وخلفت لما ماتت ألفاً من الرقيق ما بين جارية وخادم وذخائر نفيسة، فاحتاط الناصر لذلك وصالح أخاها على تقدير مائة ألف درهم[١٠٣].

أما (إتفاق المولدة) فكانت من المغنيات المتميزات في ضرب العود، حيث فاقت فيه فاقت فيه وحظيت لذلك بزيجات من ثلاثة من سلاطين الدولة المملوكية البحرية وهم الأخوة وهم الأخوة السلاطين أولاد الناصر محمد[١٠٤] الصالح إسماعيل (٧٤٣ – ٧٤٦ هـ./ ١٣٤٢ ١٣٤٢ – ١٣٤٥م) و الكامل شعبان (٧٤٦ – ٧٤٧ هـ./ ١٣٤٥ – ١٣٤٦م)) و المظفر زين الدين حاجي (٧٤٧ – ٧٤٨ هـ./ ١٣٤٦ – ١٣٤٧م)، فبعد وفاة السلطان السلطان الصالح تزوجت من السلطان الكامل ، وبعد وفاته تزوجت من الكامل شعبان، ولم تكن شعبان، ولم تكن جميلة وإنما تقدمت بالغناء[١٠٥]، وقد ضربت بعودها وغنّت أثناء

زفافها من السلطان الكامل، وقد أعطاها من الهدايا أضعاف ما كان يعطيها أخواه وهام وهام بها فأفرط في العطايا[١٠٦].

ومن الأديبات والمغنيات في الشام وعصر دنيا بنت الأقناعي الدمشقية، حيث اشتهرت في عصرها فاستدعاها السلطان الناصر محمد بن قلاوون (ت٧٤١ هـ./ ١٣٤٠م) فأكرمها، ثم وفدت على الملك الأشرف (٧٦٤ – ٧٧٨هـ./ ١٣٦٢ – ١٣٧٦م) فحظيت عنده وكانت من أعظم الأسباب في إسقاط عكس الأغاني، فقد سألت السلطان ذلك فأجابها إلى طلبها، توفيت سنة (٧٧٨ هـ./ ١٣٧٦م)[١٠٧].

ومن أديبات القرن الثامن الهجري في عصر المماليك البحرية هي مؤنسة بنت الشيخ محمد بن علي بن البيطار، كانت فاضلة أديبة لها أشعار كثيرة سمع منها عدد من العلماء ومنهم شيوخ الحافظ أحمد بن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ./ ١٤٤٨م) وهم أبو يسر بن الصائغ وعبد الرحمن بن أحمد الذهبي في سنة (٧٥٩ هـ./ ١٣٥٧م) ومن شعرها[١٠٨]

مودة شراب السلاف مدامة ... تميد بهم عند اقتضاء المجلس
إذا جئتهم يوماً لدفع ملمة ... رجعت بمأمول من الفضل آيس
لهم صحبة لا روح فيها كأنها ... شبيه الصاوير التي في الكنائس

الخاتمة

حاولنا في دراستنا الموسومة (دور المرة في الحياة العامة في عصر المماليك البحرية ٦٤٨ – ٧٨٤ هـ/ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م) الكشف عن الأدوار التي قضتها المرأة في هذه الحقبة من حكم المماليك للدولة العربية الإسلامية ، وقد أكدت الدراسة مشاركة المرأة للرجل في مجالات الحياة المختلفة ومنها السياسية في إدارتها للحكم واعتلاء دست السلطنة، وفي دهائها في المحافظة على السلطنة من المقصاعين لنيلها إذا ما كان السلطان صغيراً، حتى يبلغ أشده ويتولى مسؤولية السلطنة، كما كان لبعض النساء دور كبير في سياسة السلاطين المماليك لما لهن من مكانة عند هؤلاء الحكام ومنها إسقاط الضرائب عن بعض المواد المفروضة من قبل الدولة، وإسقاطها كذلك عن بعض الفئات كالمغنيات.

وأكدت الدراسة على مساهمة المرأة في إغناء الفكر العربي الإسلامي من خلال مشاركتها في الحياة العلمية والحضارية إلى جانب العلماء والمفكرين، وقد تتلمذ على أيديهن عدد كبير من الحفّاظ ، والعلماء ، والمؤرخين في مصر وبلاد الشام ممن ساهموا في تطوير الحركة العلمية والثقافية في الدولة العربية الإسلامية من خلال ما وصلنا من نتاجات ومؤلفات لهؤلاء المفكرين البارزين.

وأثبتت الدراسة أن للمرأة في عصر المماليك البحرية مكانة بارزة في الحديث النبوي الشريف وذلك من خلال ظهور نساء محدّثات كان لهنَّ أكبر الأثر في نقل وحفظ الأحاديث النبوية الشريفة ممن سمعن وتتلمذن علَى يد كبار الفقهاء والمحدثين.

كما وأسهمت المرأة في شر البرِ والإحسان والصلاح والعبادة من خلال الصدق بالأموال على الفقراء والمعوزين ، وبناء المدارس الدينية فضلاً عن بناء البيمارستانات ، وخاصةً في مراحل اعتلاء السلاطين دست الحكم في محاولة لإظهار السلطان بالمظهر الحسن أمام الرعية، لاسيما زوجات وأمهات السلاطين .

وقد أكد البحث أيضاً على ظهور عدد من النساء المولعات في الفن والغناء والأدب، مما يدل على أن هذا العصر هو عصر انفتاح وتطور على بقية العلوم.

ملحق خاص بأسماء النساء المشاركات بالحياة العلمية والحضارية (٦٤٨ – ٧٨٤ هـ./ ١٢٥٠ – ١٣٨٢م).

ت	اسم المرأة	سنة وفاتها	دورها العلمي والحضاري	المصدر أو المرجع
١.	فاطمة بنت إبراهيم البطائحي	٧١١هـ/ ١٣١١م	محدثة ذات دين وصلاح	ابن حجر،الدرر الكامنة،ج٣/ص٢٢٠.
٢.	ست العلماء	٧١٢هـ/ ١٣١٢م	وعظ وإرشاد وعبادة	المصدر نفسه ،ج ٢/ ص١٢٧.
٣.	ست الوزراء بنت عمر الدمشقية	٧١٦هـ/ ١٣١٦م	محدثة	ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٣/ ص٤٠.
٤.	خديجة بنت علي القشيري	٧١٧هـ/ ١٣١٧م	محدثة	كحالة ،أعلام النساء، ج١/ص ٣٣٧.
٥.	عائشة بنت إبراهيم الدمشقية	٧١٨هـ/ ١٣١٨م	محدثة فاضلة	ابن حجر ،الدرر الكامنة، ج٢/ص ٢٣٥.
٦.	نفيسة بنت محمد الحميرية	٧١٩هـ/ ١٣١٩م	محدثة	المصدر نفسه ، ج ٤/ ص ٣٩٧
٧.	زينب بنت أحمد المقدسية	٧٢٢هـ/ ١٣٢٢م	محدثة ذات دين وصلاح	ابن العماد الحنبلي،شذرات الذهب ،ج٣/ص ٥٥٦
٨.	أسماء بنت محمد المقدسية	٧٢٣هـ/ ١٣٢٣م	محدثة	ابن حجر،الدرر الكامنة،ج١/ص ٣٦١.
٩.	فاطمة بنت عبد الرحيم المقدسية	٧٢٥هـ/ ١٣٢٤م	محدثة	ابن حجر، الدرر الكامنة ،ج ٣/ ص٢٢٤.
١٠.	فاطمة بنت أبي بكر بن طرخان	٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م	محدثة	كحالة ،أعلام النساء،ج ٤/ ص٣٦.
١١.	زينب بنت عمر الدمشقية	٧٢٦هـ/	محدثة	ابن حجر ،الدرر الكامنة،ج

	الدمشقية	١٣٢٥م		٢/ ص١٢١.
١٢.	فاطمة بنت علي الصالحي	٧٢٧هـ/ ١٣٢٦م	محدثة ذات دين وصلاح	المصدر نفسه ، ج٣/ص ٢٢٦.
١٣.	فاطمة بنت عبد الله المقدسية الصالحية	٧٣٢هـ/ ١٣٣١م	محدثة	المصدر نفسه ، ج٣/ص ٢٢٤.
١٤.	أسماء بنت محمد بن سالم	٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م	محدثة ذات دين وعبادة	ابن الوردي/ تتمة المختصر،ج٢/ص ٤٣١.
١٥.	حبيبة بنت عبد الرحمن المقدسية	٧٣٣هـ/ ١٣٣٢م	محدثة	ابن حجر ،الدرر الكامنة ،ج٢/ص ٥.
١٦.	فاطمة بنت عبد الدائم	٧٣٤هـ/ ١٣٣٣م	محدثة	ابن حجر ،الدرر الكامنة،ج ٣/ص ٢٢٣.
١٧.	زينب بنت عبد الله الحنبلية	٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م	محدثة	كحالة ،أعلام النساء،ج ٢/ ص٧٤.
١٨.	زينب بنت يحيى بن عز الدين السلمي	٧٣٥هـ/ ١٣٣٤م	محدثة ذات دين وصلاح	ابن الوردي ،تتمة المختصر،ج ٢/ ص٤٤٠.
١٩.	فاطمة بنت أحمد الكجي الدمشقية	٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م	محدثة	ابن حجر ،الدرر الكامنة،ج ٣/ص ٢٢١.
٢٠.	عائشة بنت محمد الحرانية	٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م	محدثة	ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج٣/ ص١١٣.
٢١.	زمرد بنت ابر قدركة	٧٣٦هـ/ ١٣٣٥م	محدثة	ابن حجر ،الدرر الكامنة ،ج٢/ص ١١٦.
٢٢.	زينب بنت أحمد المقدسية	٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م	محدثة	المصدر نفسه ، ج٢/ ص١١٧.
٢٣.	آمنة بنت إبراهيم الواسطية الدمشقية	٧٤٠هـ/ ١٣٣٩م	محدثة	المصدر نفسه ، ج١/ص ٤١٣
٢٤.	عائشة بنت إبراهيم الصدفي	٧٤١هـ/ ١٣٤٠م	محدثة حافظة	ابن كثير،البداية والنهاية ،ج١٢/ ص١٤٥.
٢٥.	صفية بنت أحمد	٧٤١هـ/	محدثة	كحالة ،أعلام النساء،ج٢/

	المقدسية	١٣٤٠م		ص٣٣٠.
٢٦.	أمنة بنت عبد الرحمن المقدسية	٧٤٢هـ/ ١٣٤١م	محدثة ذات دين وعبادة	ابن حجر ،الدرر الكامنة،ج١/ ص٤١٣.
٢٧.	سفرى بنت يعقوب بن إسماعيل	٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م	محدثة	كحالة ،أعلام النساء،ج ٢/ص ١٣٨
٢٨.	حبيبة بنت إبراهيم المقدسية	٧٤٥هـ/ ١٣٤٤م	محدثة	ابن حجر ،الدرر الكامنة،ج ٢/ص ٥.
٢٩.	زينب بنت محمد المقدسية	٧٤٦هـ/ ١٣٤٥م	محدثة ذات صلاح	المصدر نفسه ، ج٢/ص ١٢٢.
٣٠.	فاطمة بنت إبراهيم المقدسية	٧٤٧هـ/ ١٣٤٦م	محدثة	المصدر نفسه ، ج٣/ص ٢٢٠.
٣١.	نفيسة بنت إبراهيم الخباز	٧٤٩هـ/ ١٣٤٨م	محدثة	المصدر نفسه ، ج٤/ ص٣٩٧.
٣٢.	مريم بنت عبد الرحمن النابلسية	٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م	محدثة	ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب،ج ٣/ ص١٢٦.
٣٣.	فاطمة بنت إبراهيم الهكاري	٧٥٨هـ/ ١٣٥٦م	محدثة	ابن حجر ،الدرر الكامنة،ج ٣/ص٢٢٠.
٣٤.	دنيا بنت حسن الدمشقية	٧٥٩هـ/ ١٣٥٧م	محدثة	المصدر نفسه ،ج ٢/ص ١٠٢
٣٥.	عائشة بنت محمد الحلبية	٧٦٣هـ/ ١٣٦١م	محدثة	المصدر نفسه ،ج٢/ص ٢٣٧.
٣٦.	فاطمة بنت أحمد الحريري	٧٦٦هـ/ ١٣٦٤م	محدثة ذات صلاح	المصدر نفسه ،ج٣/ص ٢٢١.
٣٧.	ست العرب بنت محمد	٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م	محدثة ذات صلاح	ابن العماد الحنبلي،شذرات الذهب،ج ٣/ص ٢٠٨.
٣٨.	أسماء بنت أحمد الهكاري	٧٧٠هـ/ ١٣٦٨م	محدثة	كحالة ،أعلام النساء ،ج١/ص ٤٣

٣٩.	ست الخطباء بت تقي الدين السبكي	٧٧٣هـ/ ١٣٧١م	محدثة	ابن حجر ،الدرر الكامنة،ج ٢/ ص١٢٦.
٤٠.	زينب بت قاسم الصلحية	٧٧٥هـ/ ١٣٧٣م	محدثة	المصدر نفسه ،ج٢/ص ١٢١.
٤١.	ستيتة بت علي السبكي	٧٧٦هـ/ ١٣٧٤م	محدثة	المصدر نفسه ،ج٢/ص ١٣٠.
٤٢.	سارة بت محمد البقاعية	٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م	محدثة	المصدر نفسه ،ج٢ / ص١٢٣.
٤٣.	زينب بت عبد الله البعلبكية	٧٨٠هـ/ ١٣٧٨م	محدثة	كحالة ،أعلام النساء ،ج٢/ ص٧٥.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: المصادر.

* ابن إياس، أبو عبدالله محمد بن أحمد الحنفي (ت٩٣٠ هـ./ ١٥٢٣م).

١. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة – ١٩٦٤م).

* ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت٨٧٤ هـ./ ١٤٦٩م).

٢. الدليل الشافي على المنهل الصافي، تحقيق: فهيم شلتوت، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر (القاهرة – ١٩٥٦م).

٣. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق: نبيل محمد عبد العزيز، الهيئة المصرية للكتاب (القاهرة – ١٩٨٥م).

٤. النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر (القاهرة – ١٩٧٢م).

* حاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله (ت١٠٦٧ هـ./ ١٦٥٦م).

٥. كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون، دار الكتب العلمية (بيروت – ١٤١٣ هـ./ ١٩٩٢م).

* ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني (ت٨٥٢ هـ./ ١٤٤٨م).

٦. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، دار إحياء التراث العربي (بيروت – د.ت).

* الدواداري، أبو بكر عبدالله بن أيبك (ت٧٣٢ هـ./ ١٣٣١م).

٧. كنز الدرر وجامع الغرر، الجزء الثامن بعنوان الدرة الزكية في أخبار الدولة التركية، تحقيق: أولرج هارمان (ل.م – ١٩٧١م).

* الرمال، ابن زنبل (ت٩٦٠ هـ./ ١٥٥٢م).

٨. آخرة المماليك، أو واقعة السلطان الغوري مع سليمان العثماني، تحقيق: عبد المنعم عامر، تقديم عبد الرحمن الشيخ، الهيئة المصرية العامة للكتاب (القاهرة – ١٩٩٨م).

* السبكي، أبي نصر عبد الوهاب بن علي (ت٧٧١ هـ./ ١٣٦٩م).

٩. طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو ومحمود محمد الطناحي، ط٢، هجر للطباعة والنشر (الجيزة – ١٩٩٢م).

* السخاوي، شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت٩٠٢ هـ./ ١٤٦٩م).

١٠. الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، مطبعة الترقي (دمشق – ١٣٤٥ هـ.).

١١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، مكتبة القدسي (القاهرة – ١٣٥٤ هـ.).
* السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١ هـ./ ١٥٠٥م).
١٢. حسن المحاضرة في تاريخ مصر القاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة المصرية (بيروت – ٢٠٠٤م).
* ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي بن أحمد (ت١٠٨٩ هـ./ ١٦٧٨م).
١٣. شذرات الذهب في أخبار من ذهب، مكتبة القدسي (القاهرة – ١٩٤٢م).
* العمري، ياسين خير الله (ت١٠٩٢ هـ./ ١٦٨١م).
١٤. مهذب الروض الفيحاء في تاريخ النساء، تحقيق: رجاء محمود السامرائي، دار الجمهورية (بغداد – ١٩٦٦م).
* العيني، بدر الدين محمود بن أحمد (ت٨٥٥ هـ./ ١٤٥١م).
١٥. عقد الجمان في تاريخ أهل الزمان، الهيئة المصرية للطباعة والنشر (القاهرة – ١٩٨٨م).

* القلقشندي، أحمد بن علي (ت٨٢١ هـ./ ١٤١٨م).
١٦. صبح الأعشى في صناعة الانشا، دار الكتب للطباعة والنشر (القاهرة – ١٩١٣م).
١٧. مآثر الإنافة في معالم الخلافة، دار الكتب المصرية (القاهرة – ١٩٦٦م).
* الكتبي، محمد بن شاكر (ت٧٦٤هـ./ ١٣٦٢م).
١٨. فوات الوفيات، تحقيق: إحسان عباس (بيروت – ١٩٧٤م).
* ابن كثير، عماد الدين إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤ هـ./ ١٣٧٢م).
١٩. البداية والنهاية، مكتبة المعارف (بيروت – ١٩٧٧م).
* المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي (ت٨٤٥ هـ./ ١٤٤١م).
٢٠. السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق: مصطفى زيادة، مطبعة دار الكتب المصرية (القاهرة – ١٩٣٦م).
٢١. المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار المعروف بالخطط المقريزية (القاهرة – ١٩٣٠م).

* مجهول
٢٢. خزانة السلاح مع دراسة خزائن السلاح ومحتوياتها في عصر الأيوبيين والمماليك، دراسة وشر وتحقيق: نبيل محمد عبد العزيز (مصر – ١٩٧٨م).
* ابن الوردي، زين الدين أبي حفص عمر بن مظفر (ت٧٤٩ هـ./ ١٣٤٨م).

٢٣. تتمة المختصر في أخبار البشر المسمى (تاريخ ابن الوردي)، تحقيق: أحمد رفعت البدراوي، دار المعرفة (بيروت – ١٩٧٠م).
* اليافعي، عبدالله بن أسعد اليمني (ت٧٦٨ هـ/ ١٣٦٦م).
٢٤. مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، دار الكتب للطباعة والنشر (بيروت – ١٩٨٦م).
ثانياً: المراجع.
* الحريري، سيد علي.
٢٥. الأخبار السنية في الحروب الصليبية، دار الفكر للطباعة والنشر (بيروت – د.ت).
* حسن، علي إبراهيم.
٢٦. دراسات في تاريخ المماليك البحرية وفي عهد الناصر محمد بوجه خاص، ط٢، مكتبة النهضة المصرية (القاهرة – ١٩٤٤م).
* سليم، محمود رزق.
٢٧. عصر سلاطين المماليك ونتاجهم العلمي والأدبي (القاهرة – ١٩٤٧م).
* ضاحي، مصطاف، د. فاضل جابر، د. ثامر نعمان.
٢٨. الزواج السياسي في عصر المماليك (٦٤٨ – ٩٢٣)، دار الضياء للطباعة والنشر (النجف – ٢٠٠٧م).
* العريس، محمد
٢٩. موسوعة التاريخ الإسلامي، العصر المملوكي، دار اليوسف للطباعة والنشر (بيروت – ٢٠٠٥م).
* العزاوي، عباس.
٣٠. التعريف بالمؤرخين في عهد المغول والتركمان (بغداد – ١٩٥٧م).
* علي، وفاء محمد
٣١. الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، دار الفكر العربي (القاهرة – ١٩٨٨م).
* كحالة، عمر رضا.
٣٢. أعلام النساء في عالمي العرب والإسلام، ط٢، المطبعة الهاشمية (دمشق – ١٩٥٩م).
* لين بول، ستانلي.
٣٣. سيرة القاهرة، ترجمة: حسن إبراهيم حسن وعلي إبراهيم حسن، (القاهرة – ١٩٦٧م).
* مزبان، إسراء مهدي.

٣٤. الصراع على السلطة في مصر، عصر دولة المماليك البحرية، رسالة ماجستير غير منشورة مقدمة إلى مجلس كلية التربية – جامعة واسط / ٢٠٠٦م.
* موير، السير وليم.
٣٥. تاريخ دولة المماليك في مصر، ترجمة: محمود عابدين وسليم حسن، مكتبة مدبولي القاهرة – ١٩٩٥م).

الهوامش

(١) **الملك الصالح** : هو الملك الصالح نجم الدين أيوب بن السلطان الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر محمد بن أيوب سلطان الديار المصرية. ابن تغري بردي، الدليل الشافي، ج١/ ص١٧٨.

(٢) ينظر: اليافعي، مرآة الجنان، ج٤/ ص١٣٧ ؛ العمري، مهذب الروض الفيحاء، ج١/ ص٢٤٠.

(٣) الحريري، الأخبار السنية، ص٢٥١.
(٤) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢/ ص٣٠.
(٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦/ ص٣٧٣.
(٦) موير، تاريخ دولة المماليك، ص٤٣.
(٧) المقريزي، السلوك، ج١/ ص٣٦٢.
(٨) العيني، عقد الجمان، ج١/ ص٢٩ ؛ ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦/ ص٣٧٣.
(٩) المقريزي، السلوك، ج١/ ص٣٦٨ – ٣٦٩.
(١٠) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦/ ص٣٧٠.
(١١) موير، تاريخ دولة المماليك، ص٤٣.
(١٢) الرمال، آخرة المماليك، ص٦٧.
(١٣) **فارس الدين أقطاي** : هو زعيم المماليك البحرية وقد فاقت سطوته ونفوذه سطوة أيبك ونفوذه. الدوادا ري، كنز الدرر، ج٨/ ص٢٤– ٢٥.
(١٤) علي، الزواج السياسي في عهد الدولة العباسية، ص١٦٠.
(١٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦/ ص٣٧٥.
(١٦) لين بول، سيرة القاهرة، ص١٧٥.
(١٧) المقريزي، السلوك، ج١/ ص٤٠٤.

(١٨) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٦/ ص٣٧٥؛ القلقشندي، مآثر الأنافة في معالم الخلافة، ج٢/ ص٩٤؛ مزبان، الصراع على السلطة، ص٦٦.

(١٩) المقريزي، السلوك، ج١/ ص٥٤٢.

(٢٠) المقريزي، المصدر نفسه ، ج١/ ص٧٩؛ ابن إياس، بدائع الزهور، ج١/ ص١١٥.

(٢١) حسن، دراسات في تاريخ المماليك، ص٦٠.

(٢٢) **سنجر:** علم الدين سنجر بن عبد الله الشجاعي المنصوري وزير الديار المصرية ومشيد دواوينها وحدثته نفسه بما فوق الوزارة فعصى ووقع له أمور فقتل وعلق رأسه على سور القلعة سنة (٦٩٣هـ ./ ١٢٩٣م). مزبان، الصراع على السلطة، ص٨٧.

(٢٣) حسن، دراسات في تاريخ المماليك، ص٦٥.

(٢٤) المرجع نفسه والصفحة.

(٢٥) المقريزي، السلوك، ج١/ ص٨٠١.

(٢٦) المصدر نفسه والصفحة.

(٢٧) أراد الشجاعي أن يوضح للسلطان حقيقة الموقف فأفهمه أنهم يريدون القبض عليه ثم خلع السلطان ثانية، فيصل كتبغا بسهولة إلى العرش بعد زوال منافسه وقد اتضح فيما بعد أنه كان صادقاً فيما قاله عن نوايا كتبغا وأعوانه بشأن عزل الناصر. حسن، دراسات في تاريخ المماليك، ص٦٧.

(٢٨) ابن إياس، بدائع الزهور، ج١/ ص١٣١.

(٢٩) المصدر نفسه والصفحة.

(٣٠) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢/ ص٢٢١؛ كحالة، أعلام النساء، ج٢/ ص٣٦٨.

(٣١) كحالة، المرجع نفسه، ج٢/ ص٣٦٩.

(٣٢) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢/ ص٢٢١.

(٣٣) المصدر نفسه، ج١/ ص٣٩١.

(٣٤) المقريزي، السلوك، ج٢/ ص٦٨٣.

(٣٥) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١/ ص٨٠.

(٣٦) المقريزي، السلوك، ج٢/ ص٦٨٣.

(٣٧) ضاحي،مصطاف، الزواج السياسي، ص١٠١.

(٣٨) النجوم الزاهرة، ج١٠/ ص١٥٤.

(٣٩) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١/ ص٨٠.

(٤٠) **أمير جاندار:** إن صاحبها يستأذن الدخول على الأمراء للخدمة السلطانية ويدخل أمامهم ويقدم البريد مع الدوادار وكاتب السر ، ويطوف بالزفة حول السلطان في سفره. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤/ ص٢٠؛ مجهول ، خزانة السلاح، ص١٧.

(٤١) **حجوبية الحجاب:** هو يفصل بين الأمراء والجند من الأمور غير الشرعية. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤/ ص١٩.

(٤٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣/ ص٤١.

(٤٣) السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢/ ص٩٤.

(٤٤) كحالة، أعلام النساء، ج١/ ص١٢٨.

(٤٥) ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١١/ ص٦٠؛ السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢/ ص٩٤.

(٤٦) المنهل الصافي، ج٣/ ص٤٠.

(٤٧) كحالة، أعلام النساء، ج١/ ص١٢٨.

(٤٨) **ست الوزراء:** وتدعى أم وزيرة وتكنى بأم محمد، وفي تاج العروس للزبيدي ست الوزراء. كحالة، أعلام النساء، ج٢/ ص١٧٣.

(٤٩) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢/ ص١٢٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣/ ص٤٠.

(٥٠) **البرزالي:** هو علم الدين القاسم بن محمد بن يوسف ، ولد سنة (٦٦٥هـ/ ١٢٦٧م) وهو عمدة المؤرخين الشاميين، وسمع أكثر من ألف شيخ وقرأ شيئاً كثيراً وأسمع شيئاً كثيراً، له مؤلفات عديدة منها تاريخه المسمى بـ**((المقتفى على تاريخ أبي شامة))** توفى سنة (٧٣٩هـ/ ١٣٣٨م). ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤/ ص١٨٦؛ السخاوي، الإعلان بالتوبيخ، ص١٤٧؛ العزاوي، التعريف بالمؤرخين، ص١٨٠.

(٥١) **ابن رافع:** هو تقي الدين محمد بن رافع هجرس السلامي، ولد سنة (٧٠٤هـ ./ ١٣٠٢م)، وسكن دمشق وتتلمذ على يد شيوخ مصر والشام، له مؤلفات منها **(الوفيات)** و **(ذيل تاريخ ابن النجار)** ، توفى سنة (٧٧٤هـ ./ ١٣٧٢م). ينظر: ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣/ ص٤٣٩ – ٤٤٠.

(٥٢) ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣/ ص٤٤٠.

[٥٣] **الذهبي:** هو شمس الدين ممد بن أحمد بن قايماز الفارقي الدمشقي الشافعي، ولد سنة (٦٧٣هـ/ ١٢٧٤م)، ملأ خزائن العرب من الآثار التا ريخية، كان أكثر أهل عصره تصنيفاً، ومن مؤلفاته **(تاريخ الإسلام)** و **(العبر)** و **(ميزان الاعتدال)** وغيرها. ينظر: حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١/ ص٧٦٢، ج٢/ ص١٩١٧.

[٥٤] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣/ ص٢٢٣.

[٥٥] **عز الدين بن عبد السلام:** هو الشيخ عز الدين بن عبد السلام الدمشقي ثم المصري الشافعي ولد سنة (٥٧٧هـ ./ ١١٨١م)، فقيه ومفسر، ومحدث، شغل عدة مناصب إدارية في بلاد الشام ومصر منها الخطابة في الجامع الأموي في دمشق، وقضاء مصر سنة (٦٤٧هـ/ ١٢٤٩م)، ومدرس بالمدرسة الصالحية بين القصرين في القاهرة، له مؤلفات عديدة في الفقه ، والحديث ، والتفسير. ينظر: الكتبي، فوات الوفيات، ج٢/ ص٣٥٠ ؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، ج٨/ ص٢١٠.

[٥٦] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣/ ص٢٢٦؛ كحالة، أعلام النساء، ج٤/ ص٨٥.

[٥٧] **عز الدين بن جماعة:** هو أبو عمر عبد العزيز بن بدر الدين محمد، قاضي القضاة، ولد سنة (٦٩٤هـ ./ ١٢٩٤م) في دمشق وتفقه على والده، وتلقى الحديث، وتحول إلى القاهرة وسمع الحديث من الأبرقوهي والدمياطي وبلغ شيوخه ألف وثلاثمائة، وولي قضاء الشافعية بالقاهرة سنة (٧٣٨هـ/ ١٣٣٧ م)، ووكل إليه السلطان الناصر قضاء الشام، كان ديناً زاهداً خطيباً حسن المحاضرة، توفى سنة (٧٦٧هـ/ ١٣٦٥م). ينظر: السيوطي، حسن المحاضرة، ج١/ ص١٦٨؛ سليم، عصر سلاطين المماليك، ج١/ ص١٠٥.

[٥٨] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣/ ص٢٢٤.

[٥٩] المصدر نفسه، ج٣/ ص٢٢٣.

[٦٠] كحالة، أعلام النساء، ج٢/ ص٧٤.

[٦١] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢/ ص٢٣٨.

[٦٢] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣/ ص١١٣.

[٦٣] كحالة، أعلام النساء، ج٥/ ص١٨٥.

[٦٤] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤/ ص٣٩٧.

[٦٥] المصدر نفسه، ج٢/ ص١٢٧؛ كحالة، أعلام النساء، ج٢/ ص١٥٩.

[٦٦] شذرات الذهب، ج٣/ ص٢٠٨.

[٦٧] هو والد المؤرخ قطب الدين اليونيني المتوفى سنة (٧٢٦هـ/ ١٣٢٥م) وهو أبو عبد الله محمد اليونيني الحنبلي الفقيه والمحدث الدمشقي. سليم، عصر سلاطين المماليك، ق٢، ج٢/ ص٨٢.

[٦٨] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤/ ص٤١٣ ؛ السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢/ ص١٠.

[٦٩] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤/ ص٧.

[٧٠] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢/ ص١٢٨؛ كحالة، أعلام النساء، ج٢/ ص١٦٤.

[٧١] السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢/ ص٥٧.

[٧٢] المصدر نفسه، ج١٢/ ص٢٤.

[٧٣] كان أصلها من أذرعات فسكن جدها حلب ثم دمشق، وولي القضاء بها، ثم بالقاهرة ومات بها، وتصدر أبوها بجامع الحاكم، ومات سنة (٧٤١هـ/ ١٣٤٠ م). السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢/ ص١٢٤.

[٧٤] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤/ ص٥٤؛ كحالة، أعلام النساء، ج٥/ ص٣٧.

[٧٥] الضوء اللامع، ج٢/ ص١٢٤.

[٧٦] ابن العماد الحنبلي، المصدر نفسه ، ج٤/ ص١٠٤؛ كحالة، أعلام النساء، ج٤/ ص٣١.

[٧٧] السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢/ص ٨٨ – ٨٩؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٤/ ص١٠٤؛ كحالة، أعلام النساء، ج٤/ ص٣١.

[٧٨] السخاوي، الضوء اللامع، ج١٢/ ص٨١.

[٧٩] ينظر الملحق الخاص بأسماء من تميزت بالعلم والحضارة من النساء في عصر المماليك البحرية مرتبة حسب سنوات الوفاة.

[٨٠] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١/ ص٣٦٠؛ كحالة، أعلام النساء، ج١/ ص٤٣٨.

[٨١] كحالة، المرجع نفسه، ج١/ ص١٦٨.

[٨٢] ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٦/ ص٣٤.

[٨٣] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٣/ ص٢٢٦؛ كحالة، أعلام النساء، ج٤/ ص٦٦.

[٨٤] حسن المحاضرة، ج١/ ص٣٠٠.

[٨٥] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١/ ص٣٦١؛ ابن العماد الحنبلي، شذرات الذهب، ج٣/ ص١٠٥؛ كحالة، أعلام النساء، ج١/ ص٦٣.

[٨٦] تتمة المختصر في أخبار البشر، ج٢/ ص٤٣١.

[٨٧] المصدر نفسه والصفحة.

[٨٨] **تنكز:** هو سيف الدين أبو سعيد تنكز المملوكي ، إشتراه الأشرف وأخذه لاجين بعده ثم صار إلى الناصر، فأمره ثم جهزه إلى دمشق فباشر النيابة وتمكن منها. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١/ ص٥٢٠ – ٥٢٨.

[٨٩] المصدر نفسه، ج٤/ ص٤٤٢؛ كحالة، أعلام النساء، ج٥/ ص٢٩٩.

[٩٠] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢/ ص١٢٢؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢/ ص٢٣٥.

[٩١] كحالة، أعلام النساء، ج٣/ ص٤.

[٩٢] البداية والنهاية ، ج٣/ ص٩٨.

[٩٣] المصدر نفسه والصفحة.

[٩٤] ضاحي، مصطاف، الزواج السياسي، ص١٠٩.

[٩٥] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٣/ ص١١٤.

[٩٦] المصدر نفسه والصفحة، كحالة، أعلام النساء، ج٥/ ص٥٤ – ٥٥.

[٩٧] كحالة، أعلام النساء، ج٢/ ص١٩٧.

[٩٨] المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٤/ ص٣٥٠؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١/ ص٤٧٤.

[٩٩] المواعظ والاعتبار، ج٤/ ص٣٥٠.

[١٠٠] كحالة، أعلام النساء، ج١/ ص٢٦.

[١٠١] **بكتمر الساقي:** هو بكتمر بن عبدالله الركني الساقي الناصري، كان من مماليك المظفر بيبرس الجاشنكير، ثم انتقل إلى الملك الناصرمحمد بن قلاوون، فحظي عنده وجعله ساقياً وعظمت مكانته عند السلطان وكاد ا لا يفترقان ، وعظم ذكره عند الناس، فإذا أهدى الناس إلى السلطان شيئاً كان مثله لبكتمر فعظمت أمواله وقتل على يد السلطان الناصر سنة (٧٣٢هـ/ ١٣٣١م) أثناء الحج. ينظر: ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج٣/ ص٣٩٠ – ٣٩١؛ العريس، موسوعة التاريخ الإسلامي، ص٢٥٧.

[١٠٢] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٢/ ص٩٥؛ كحالة، أعلام النساء، ج١/ ص٣٧٣.

[١٠٣] ابن حجر، المصدر نفسه، ج١/ ص٣٤٧؛ كحالة، المرجع نفسه ، ج١/ ص٢٥.

[١٠٤] المقريزي، السلوك، ج٢/ ص٦٨٣.

[١٠٥] ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج١٠/ ص١٥٤.

[١٠٦] المقريزي، السلوك، ج٢/ ص٦٨٣؛ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١/ ص٨٠؛ ضاحي، مصطاف، الزواج السياسي، ص١٠١.

[١٠٧] كحالة، أعلام النساء، ج١/ ص٤١٩.

[١٠٨] ابن حجر، الدرر الكامنة، ج٤/ ص٣٨٥.